العرب
الأحد 2021/08/29
السنة 44 العدد 12163

صيحة فزع في تونس لوقف ظاهرة بيع الرضع

تنامي ظاهرة بيع الرضع إلى نحو 60 في المئة

دقت أوساط حقوقية في تونس ناقوس الخطر بسبب الارتفاع المخيف لنسبة بيع الرضع في البلاد التي بلغت نحو 60 في المئة في العام الماضي، وحذر خبراء من الصمت الحكومي إزاء هذه الظاهرة وسط تصاعد جرائم الاتجار بالبشر في البلاد.

ما ذنبهم

تونس - خلف تنامي ظاهرة بيع الرضع في تونس حالة من القلق في البلاد، التي باتت تعاني من ارتفاع معدلات العنف والجريمة وتزايد مقلق في ظاهرة الاتجار بالبشر.

وأطلقت رئيسة الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر في تونس روضة العبيدي في الآونة الأخيرة، صيحة فزع لوقف جرائم بيع الرضع في البلاد.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن روضة العبيدي قولها إن بيع الرضع زاد بنحو 60.5 في المئة سنة 2020 مقارنة بـ2019.

وأشارت إلى أن جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال زادت بنسبة 186 في المئة سنة 2020 مقارنة بـ2019.

وكشفت العبيدي أنه يتم تسجيل عمليات بيع للرضع أسبوعيا في تونس، وأن هذه الجرائم لا تشمل الأمهات العازبات فقط بل تشمل عائلات.

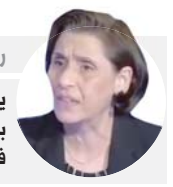

روضة العبيدي

يتم تسجيل عمليات بيع للرضع أسبوعيا في تونس

وأوضحت أن الظاهرة أصبحت تعتمد على عمليات الولادة في المصحات بنية بيع الرضع حديثي الولادة، موضحة أن الأسعار تختلف من وضعية إلى أخرى.

وسبق أن كشفت الإحصائيات المحلية عن تنامي ظاهرة بيع الرضع في تونس باعتماد شبكات التواصل الاجتماعي، ولا تشمل هذه الظاهرة الأمهات اللاتي يقمن ببيع أطفالهن فقط، بل الأمهات العازبات أيضا.

وحسب تقارير محلية، فقد تورطت بعض العائلات في هذه الجرائم حين جعلت من إنجاب الرضع ومن ثمة بيعهم مهنة لها.

وفي العام الماضي تم القبض على ثلاث نساء في محافظة جندوبة، شمال غرب تونس، تورطن في قضية التفريط في طفل، لتطفو على السطح مسألة بيع الرضع ودوافع الظاهرة وانتشارها وسبل معالجتها.

وانتقدت العبيدي في تصريح لوكالة الأنباء الرسمية "تقاعس جميع الهياكل الحكومية في التعاطي مع الجرائم المرتكبة في حق الأطفال"، حسب تقديرها.

وأوضحت أنه "خلال فترة الحجر الصحي سنة 2020، استغلت أعداد من العصابات تزايد إقبال الأطفال على استعمال تقنيات التواصل عن بعد لتنفيذ جرائمها السيبرانية، من خلال التغرير بالأطفال وحثهم على إرسال صورهم في وضعيات مخلة بالأخلاق، ومن ثمة تهديدهم وابتزازهم للحصول على مبالغ مالية هامة منهم".

وأشارت إلى أن هذه الفئة من الأطفال تضطر إلى سرقة أموال ومجوهرات العائلة لإعطائها لهذه العصابات، مقابل ألا تفضح أمرهم وتقوم بنشر صورهم المخلة بالأخلاق على شبكات التواصل الاجتماعي، مؤكدة أن عددا كبيرا من هؤلاء الأطفال باتوا يعانون من اضطرابات نفسية من شدة الضغوطات التي يتعرضون إليها، وانتهت بهم إلى محاولة الانتحار أو الإقدام عليه.

ولفتت العبيدي إلى أنه رغم تسجيل تقرير الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر تراجعا في عدد الضحايا من مختلف الأصناف خلال سنة 2020، حيث تم إحصاء 1313 ضحية سنة 2019 مقابل 907 ضحايا سنة 2020، إلا أن ذلك لا يعني تراجع انتشار هذه الظاهرة في تونس.

واستنكرت ظروف عمل مندوبي حماية الطفولة والفرق الأمنية المختصة، حيث يفتقرون إلى أبسط الإمكانيات المادية مما يحد من فاعلية تدخلاتهم، مشددة على أن الطفولة مهددة بشكل خطير في تونس ولا بد من تكاتف الجهود لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة.

ورغم أن التشريعات التونسية ثرية بالقوانين الرامية إلى حماية حقوق الطفل ومكافحة جميع أنواع الاستغلال التي يتعرض لها، إلا أن الأرقام الرسمية تكشف ارتفاعا سنويا مستمرا في الاعتداءات على الأطفال بجميع أعمارهم ومستوياتهم التعليمية والاجتماعية.

وكشف التقرير الرسمي لسنة 2019 الصادر عن مندوبية حماية الطفولة في تونس (منظمة حكومية تابعة لوزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن) أن عدد الإشعارات المتعلقة بالتبليغ عن حالات اعتداءات وتهديدات تمس الأطفال، بلغ أكثر من 17 ألفا و500 إشعار في مختلف محافظات الجمهورية التونسية، سجلت أغلبها في إطار الأسرة.

وبرأي خبراء فإن الوضع الاجتماعي الصعب هو الذي يدفع إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم، حيث تنجب المرأة خارج إطار الزواج أو تنجب طفلا دون توفر القدرة على التكفل به، ما يدفع أشخاصا إلى استغلال هذه الظروف والمتاجرة بالرضع.

وأشار رئيس الجمعية التونسية للدفاع عن حقوق الطفل معز الشريف في تصريحات لوسائل إعلامية إلى أن "هناك صعوبة في حصر حالات بيع الرضع في تونس، لأن هناك عدة حالات لا يتم كشفها من الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، باعتبار أنّ هناك شبه اتفاق بين الأم المنجبة والعائلة المتكفلة بالرضيع وتتم تبعا لذلك التغطية على الجريمة".

وبين الشريف أن من أبرز أسباب تفشي الظاهرة "الإنجاب خارج إطار الزواج، حيث تكون المرأة في وضعية حرجة وتكتشف حملها بعد فوات الأوان على إمكانية الإجهاض، أو تواجه صدا من المؤسسات الصحية التي لا تمكّن الأمهات العازبات من الإجهاض، فتضطر المرأة إلى البحث عن حل للتخلص من رضيعها، وهذا يؤدي إلى الاتّجار بالأشخاص وإلى جريمة قتل الرضّع عند الإنجاب".

وتؤكد الهيئة الوطنية للاتجار بالبشر أن هذه الظاهرة لا تقتصر على الأطفال، بل تمتد إلى فئات أخرى، إذ رصدت الهيئة قرابة 1000 عملية اتجار بالبشر بحسب تقريرها الصادر سنة 2020.

ويعد الاتجار بالبشر من الظواهر التي باتت تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمع التونسي، وهو ما جعل المشرع التونسي يتحرك في سنة 2016 ليصادق على القانون المتعلق بمنع الاتجار بالبشر ومكافحته.

وإلى جانب قانون منع الاتجار بالأشخاص ومكافحته وإحداث الهيئة الوطنية لمكافحة الاتجار بالأشخاص، عززت تونس مبادراتها في هذا الشأن بإرساء الهيئة استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الاتجار بالأشخاص.

الجائحة ليست الوحيدة المسؤولة عن كآبة الأطفال

ارتفاع نسب الأطفال غير الراضين عن مدارسهم وأصدقائهم ومظاهرهم

لندن - حذرت دراسة بريطانية جديدة من ارتفاع نسبة الأطفال غير السعداء بحياتهم في بريطانيا وسائر دول العالم، حيث لا يبدي الكثير من الأطفال الرضى بشأن مدارسهم وأصدقائهم ومظهرهم، على غرار الأزمة الصحية التي كانت لها تداعيات وخيمة على صحتهم النفسية.

وتوصلت الدراسة التي نقلتها صحيفة الغارديان إلى أن عدد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و15 عاما الذين يقولون إنهم ليسوا سعداء قُدّر بنحو 306 آلاف طفل أي بنسبة 6.7 في المئة.

ووجدت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعة إسيكس أنّ 6.7 في المئة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و15 عاما أبلغوا عن تعاستهم في عام 2018–2019، بزيادة 3.8 في المئة عن عام 2009–2010.

وتم تسجيل الرقم الأخير، وهو أعلى نسبة مسجلة في العقد الأخير، قبل الجائحة وبالتالي فإنّ هذا الرقم لا يشمل التأثير السلبي للوباء.

وقد عانى واحد من كل 25 طفلا من الاضطرابات النفسية التي حدثت في العام ونصف العام الماضي أعقاب ظهور الجائحة.

وتشمل مجالات عدم الرضا التي أعرب عنها الأطفال مشكلات حول التجارب في المدرسة، والعلاقات مع الأصدقاء والمخاوف بشأن مظهرهم.

وقال مارك راسل الرئيس التنفيذي لجمعية الأطفال البريطانية "من المحزن للغاية أن نرى أن رفاهية الأطفال تسير في تراجع مقلق، وأن يشعر الكثير منهم بالتعاسة".

وتابع "علاوة على ذلك، لم يتعامل عدد من الأطفال بشكل جيد مع الوباء". وأضاف "التعاسة في هذه المرحلة يمكن أن تكون علامة تحذير على القضايا المحتملة في سنوات المراهقة اللاحقة".

مارك راسل

من المحزن أن يشعر الكثير من الأطفال بالتعاسة

وحسب الدراسة فإنّ الأطفال في سن 14 الذين هم غير راضين عن حياتهم هم أكثر عرضة بشكل كبير للتعرض لقضايا الصحة العقلية في عمر 17.

وبالنظر إلى النتائج، يحثّ راسل الحكومة على وضع خطة عمل لتحسين رفاهية الأطفال، وتقييم سعادة الطفل بشكل أفضل على أساس سنوي وتحسين الوصول إلى خدمات الصحة العقلية المناسبة.

وبالإضافة إلى بيانات إسيكس التي تمّ جمعها قبل جائحة كوفيد – 19، أشار التقرير أيضا إلى استطلاع طال الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عاما في المملكة المتحدة هذا العام، والذي وجد أنّ الأطفال صنفوا سعادتهم تجاه حياتهم الأسرية بمعدل 8.1 من أصل عشرة.

وحصلت المدرسة على متوسط تصنيف مرتفع نسبيا، حيث صنف عدد أكبر من الأطفال تجاربهم مع المدرسة على أنها تجعلهم غير سعداء أكثر من أي مجال آخر من مجالات الحياة. وشكل هؤلاء الأطفال 12.2 في المئة من الذين شملهم الاستطلاع، مقابل 9 في المئة فقط قبل 10 سنوات.

وقال توم مادرز مدير جمعية الصحة العقلية الخيرية للعقول الشابة، في تصريحات صحافية "من المثير للصدمة أن نرى المزيد من الانخفاض في مستوى سعادة الأطفال والشباب وأنّ الآلاف غير راضين عن حياتهم بشكل عام".

وفي تقديره فإن "العام الماضي كان صعبا للغاية بالنسبة للكثير من الشباب الذين يكافحون من أجل التعامل مع العزلة الاجتماعية والشعور بالوحدة والقلق بشأن المستقبل".

وخلص بالقول "من الواضح أنّ الوباء ليس سوى جزء واحد من الصورة، مع مواجهة الشباب لضغوط متعددة تؤثر على رفاهيتهم العامة".

وحسب الخبراء لا يزال من غير المفهوم بالضبط ما الذي يسبب الشعور بالاكتئاب عند الأطفال، لكن غالبا يرتبط هذا بوجود خلل في توازن المواد الكيميائية في الدماغ مما يؤثر على الحالة المزاجية.

وتشمل العوامل التي قد تسبب عدم توازن هذه المواد الكيميائية: التعرض لأحداث مجهدة، مثل تغيير المدرسة، أو طلاق الوالدين أو وفاة أحد أفراد الأسرة.

كما تترك التجارب المؤلمة أثرا لدى بعض الأطفال، فالاكتئاب يصيب نحو 3 من كل 100 طفل، و9 من كل 100 مراهق، وتعد وفاة الأقارب أو التواجد في أماكن الحوادث والحروب وأحداث العنف من أبرز أسباب الاكتئاب.

ويبين الخبراء أن التاريخ المرضي للعائلة قد يمثل سببا رئيسيا من أسباب تعرض الأطفال للاكتئاب.

ويلفت هؤلاء إلى أن الخلافات الزوجية تؤثر سلبا على الحالة المزاجية للطفل، فتجعله عرضة لاستقطاب لأحد الطرفين أو التشتت بينهما، وقد يتعرض الطفل لسوء المعاملة والنبذ في المدرسة أو العائلة، ما يجعله فريسة للاكتئاب.

اكتئاب الأطفال أكثر من مجرد حالة مزاجية

نصائح

كيف نجعل الشعور بالعطلة يستمر لفترة أطول

برلين - من الصعب أن تكون فكرة العودة إلى العمل بعد أخذ فترة من الاستراحة، أمرا محفزا. فأحيانا ما يتسلل إلى المرء شعور بالخوف من العودة إلى العمل أثناء قضاء عطلته.

وبغض النظر عن مدى الراحة التي يحظى بها المرء خلال وقت إجازته، في الكثير من الأحيان، يبدو أن جميع التأثيرات الإيجابية تختفي في غضون أسبوع أو أقل.

والخبر السار هو أن الباحثين يقولون إن هناك طرقا لجعل الشعور بالعطلة يستمر لفترة أطول قليلا. ولكن، ما هي "متلازمة ما بعد العطلات؟".

ويصاب الموظفون بمتلازمة ما بعد قضاء العطلات عندما يشعرون بتقلب في حالتهم المزاجية بعد أن يعودوا إلى العمل مباشرة، كما يتراجع أداؤهم أيضا، بحسب ما يقوله روبن كاوفمان، من معهد الصحة المهنية الألماني.

ولا يتفق كاوفمان مع استخدام مصطلح "متلازمة"، حيث يقول "إنها ليست مرضا، ولكنها تأثير قصير المدى نسبيا".

ويقول إن الناس يشعرون براحة جسدية بعد قضاء عطلتهم، وهو ما يفسر انخفاض مستويات الأداء لديهم، حيث يتعين عليهم التعود من جديد على أعباء عملهم، موضحا "ربما كانت لديك أوقات نوم مختلفة أثناء فترة العطلة وعليك أن تعتاد على الاستيقاظ مبكرا مرة أخرى. ومن الممكن أن يكون هذا تعديلا كبيرا".

وفي الوقت نفسه، ينقلب المزاج لدى الكثيرين، بصورة أكبر من خلال الإحساس بالشوق للعودة إلى العطلة، حيث يتسبب كل ذلك في الإجهاد الذي من الممكن أن يشعر به المرء وكأنه اكتئاب ما بعد فترة العطلة، بحسب كاوفمان.

كيف يمكن للمرء منع حدوث ذلك؟ يقول الخبراء إن النصيحة هي التأكد من أن تتم العودة إلى العمل بأكبر قدر ممكن من السلاسة، مما يعني ضمان أن يكون عبء العمل خفيفا نسبيا في اليوم الأول.

ويتيح ذلك للمرء العمل من خلال رسائل البريد الإلكتروني الخاصة به بصورة تدريجية، بأقل قدر ممكن من الإجهاد، ووضع خطط للأيام القليلة المقبلة.

يجب كسر دوامة الأفكار السلبية أثناء العطلة